يرجى عدم رمي هذه النشرة لأنها تحتوي على آيات قرآنية وأسماء مقدسة، كما نرجو إعطائها للآخرين بعد القراءة.

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤامرة
التطرّف وتكفير المسلمين

تعدّ ظاهرة التطرّف والتكفير من الظواهر الخطيرة التي تهدّد كيان الأمّة الإسلامية، حيث ظهرت في حقب زمنية متعدّدة من تاريخ الإسلام جماعات عديدة جعلت من تكفير المسلمين منهجاً لها في الحياة ودعوةً تقدّمها للناس، بحجّة أنّها تدافع عن العقيدة وسلامتها وتحميها من كل انحراف أو تغيير.

وعلى قاعدة«كلّ أحد يرى الحقّ معه» ـ وهي مبدأ فاسد في أغلب الأحيان ـ قامت هذه الجماعات المتطرّفة بتكفير كلّ من لم يمش في ركابها ويقول بقولها ويعمل على تأييدها، فكفرت الفرق والمذاهب والاتّجاهات الفكرية الحديثة والحكّام والشعوب والأنظمة، بل حتّى كفّرت الناس ببعض الذنوب كما فعلت الخوارج، وهناك جماعات تكفّر المجتمع المسلم بأكمله بحجّة رضاه بحكم الجاهلية وحكم الطاغوت وعدم السعي إلى تغيير الأنظمة الحاكمة في البلاد الإسلامية.

وقد احتدّت موجة التكفير هذه في أيّامنا، وقامت على قدم وساق، وهدّدت وقتلت وهدمت واغتصبت وسرقت وفجّرت، كلّ ذلك باسم الإسلام الأصيل!!

والظاهر أنّ مردّ كل ذلك إلى السياسة والاستكبار العالمي الذي يمدّ حبائله لاصطيادنا وتقسيمنا وتشرذمنا وانشغال بعضنا ببعض، حتّى ننسى قضايانا الجوهرية وتشوّه صورة الإسلام وأهله عند كلّ الأديان والبلاد، حتّى أوشك الاستكبار أن يظفر بغيته ويحقّق أهدافه وآماله.

فتنة التكفير في تاريخ المسلمين، أوّل زمرةٍ رفعت شعار التكفير:

لقد انطلقت الشرارة الأولى لفتنة التكفير في العالم الإسلامي من قبل فئة أطلق عليها اسم (الخوارج)، وهذه الفئة الضالّة تعتبر أوّل تيار متطرف في العالم الإسلامي حيث فسّرتً الإيمانً بشكل خاطئ ومدمّر. وقد تنبّأ رسولنا الكريم ﷺ بظهور هذه الفئة الضالّة حيث قال:

«يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»(١).

وعلى الرغم من أنّ الخوارج نأوا بأنفسهم عن حكم الإسلام أثناء حرب (صفّين) في مسألة التحكيم وأصبحوا حينذاك مجرّد فئة سياسية، لكنّهم بالتدريج اختاروا لأنفسهمً أصولاً عقائديةً خاصّةً بغية تبرير أعمالهم وتصرّفاتهم الشاذّة. ومع وجود معتقداتٍ عديدة ومتنوّعة للخوارج إلا أنّ الأمر الذيً كان مؤثّراً أكثر من غيره في نشأة معتقداتهم هذه والذي أدّى إلى نشوء مذاهب أخرى فيما بعد، هو قراءتهم المتطرّفة لمفهوم الإيمان، فهذه القراءة المتطرّفة جعلتهم يكفّرون جميع المسلمين؛ وعلى هذا الأساس فلا شكّ في أنّهم أوّل فرقةٍ تكفيريةٍ ظهرت في العالم الإسلامي(٢).

فتنة التكفير في العصر الحديث:

بعد أفول نجم «البربهاريين» فإنّ نيران فتنة التكفير خمدت في العالم الإسلامي، وبالرغم من أنّ البعض من أمثال ابن تيمية حالوا تأجيجها من جديد وترويجها في العالم الإسلامي، إلا أنّ مساعيهم هذه بقيت في إطار نظري ولم تدخل في حيّز التطبيق والتّالي لم تراق دماء المسلمين حتى مجيء محمد بن عبدالوهاب بمؤامرة التكفير فاحترق في لهيبها الكثير من المسلمين.

واليوم نلاحظ أنّ أتباع الزّمر التكفيريّة يقتلون المسلمين اتّكاءً على نفس تلك الأفكار المنحرفة والآراء الضالّة، حيث يسفكون دماء المسلمين بأبشع الصّور وأقسى الطّرق، ولا ينجو من جورهم وقساوتهم حتّى الأطفال والنّساء.

في حين أنّ التعاليم الإسلامية قد نهت عن تكفير المسلمين نهياً شديداً، وكذلك فإنّ أساطين علماء المسلمين قد ذمّوا هذه الظاهرة المقيتة.

حرمة التكفير عند علماء الشيعة

إنّ علماء الإسلام يذمّون تكفير المسلمين بشدّة، والكثير من علماء الشيعة أصدروا فتاوى بحرمة التكفير (سائر المسلمين، بمن فيهم الشيخ الصدوق والشيخ محمّد حسن النجفي وآية الله محسن الحكيم والعلامة المجلسي وآية الله السيد كاظم اليزدي وآية الله العظمى الإمام الخميني وآية الله العظمى السيد الخوئي (قدّس الله سرّهم)، ونموذجاً من هذه الفتاوى، نذكر ما افتى به السيد قائد الثورة الإسلامية السيّد علي الخامنئي (دام ظله) وآية الله العظمى السيد علي السيستاني(دام ظله):

آية الله العظمى السيد علي الخامنئي(دام ظله):

«وإنّني أعلن مرة أخرى كالكثير من علماء المسلمين الذين يحملون هموم الأُمّة المسلمة أن كلّ قول أو فعل يؤدّي إلى إثارة نار الاختلاف بين المسلمين، وكل إساءة لمقدّسات أي من الفصائل الإسلامية أو تكفير أحد المذاهب الإسلامية هو خدمة لمعسكر الكفر والشرك، وخيانة للإسلام، وحرام شرعاً».

آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله) :

تمرّ الأمة الاسلامية بظروف عصيبة، وتواجه أزمات كبرى وتحدّيات هائلة تمسّ حاضرها وتهدّد مستقبلها، و يدرك الجميع - و الحال هذه - مدى الحاجة إلى رصّ الصفوف، و نبذ الفرقة، والابتعاد عن النعرات الطائفية، والتجنّب عن إثارة الخلافات المذهبية، تلك الخلافات التي مضى عليها قرون متطاولة، و لا يبدو سبيل إلى حلّها بما يكون مرضيّاً و مقبولاً لدى الجميع، فلا ينبغي إذاً إثارة الجدل حولها خارج إطار البحث العلمي الرصين، ولاسيما أنها لا تمسّ أصول الدين و أركان العقيدة،

يرجى عدم رمي هذه النشرة لأنها تحتوي على آيات قرآنية وأسماء مقدسة، كما نرجو إعطائها للآخرين بعد القراءة.

فإن الجميع يؤمنون بالله الواحد الأحد، وبرسالة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله، وبالمعاد، و بكون القرآن الكريم - الذى صانه الله تعالى من التحريف - مع السنّة النبوية الشريفة مصدراً للأحكام الشرعية، و بمودّة أهل البيت عليهم السلام، و نحو ذلك ممّا يشترك فيه المسلمون عامة، و منها دعائم الاسلام: الصلاة والصيام و الحج و غيرها. فهذه المشتركات هي الأساس القويم للوحدة الإسلامية، فلا بدّ من التركيز عليها لتوثيق أواصر المحبة و المودة بين أبناء هذه الأمة، و لا أقل من العمل على التعايش السلمي بينهم مبنياً على الاحترام المتبادل، و بعيداً عن المشاحنات و المهاترات المذهبية و الطائفية أيّاً كانت عناوينها.

[مكتب السيد السيستاني / النجف الاشرف ١٤ محرم ١٤٢٨هـ]

حرمة التكفير عند أهل السنّة

الحنفية:

قال أبو حنيفة: ولا نكفّر بذنب مسلماً من الذنوب وإن كانت كبيرة ولا نزيلُ اسم الإيمان عنه، ونسمّيه مؤمناً حقيقةً(٣).

المالكية:

قال مالك بن أنس: (وأنه لا يكفّر أحدٌ بذنب من أهل القبلة)...(٤).

الشافعية:

قال محمد بن إدريس الشافعي: لا يكفّر أحداً من أهل قبلة... (٥).

الحنبلية:

قال أحمد بن حنبل: ولا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله ولا بخطأ أخطأ فيه، كالمسائل التي تنازعَ فيها أهل القبلة...(٦).

الشوكاني:

اعلم أنّ الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُقدم عليه إلا ببرهانٍ أوضح من شمس النّهار(٧).

الغزالي:

والذي ينبغي أن يميل المحصل إليه الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلا، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلّين إلى القبلة المصرّحين بقول لا إله إلا الله، محمّد رسول الله خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم... (٨)

النووي:

واتّفق أهل السنّة من المحدّثين والفقهاء والمتكلّمين على أنّ المؤمن الذي يحكم بأنّه من أهل القبلة ولا يخلّد في النار لا يكون إلا من اعتقد بقلبه بدين الإسلام اعتقاداً جازماً خالياً من الشكوك ونطق بالشهادتين... (٩).

مخاطر التكفير والتطرّف

١ ـ الإساءة للإسلام وتشويه سمعة المسلمين.

٢ ـ إيجاد مسوّغات للاعتداء على المسلمين وبلادهم بحجّة مكافحة الإرهاب.

٣ ـ إحداث الفتن والقلاقل والاضطرابات.

٤ ـ التناقض في السلوك وفهم الدين، وتشويه أُصوله.

٥ ـ ضرب مصادر الإنتاج، والإضرار باقتصاد الدول الإسلامية.

٦ ـ زعزعة أمن واستقرار البلدان الإسلامية.

جرائم التكفيريين :

١ـ قتل الناس العزّل: لم يدّخر المجرمون التكفيريّون جهداً في قتل الناس العزّل، إذ فتكوا بهم عبر التفجيرات والاغتيالات الشرسة، ولن ينسى العراق الجريح جريمة التكفيريّين في قتل الشباب في قاعدة اسبايكر وغيرها.

٢ ـ تخريب الآثار والأماكن المقدّسة: إنّ أكبر وأبشع جريمة ارتكبها التكفيريّون في العراق والتي أدمت قلوب كل شيعة العالم كان هو تدمير المراقد المقدّسة للإمام الهادي والحسن العسكري عليهما السلام، وهدم قبر الصحابي الجليل حجر بن عدي في سورية و...

٣ـ انتهاك الأعراض: لقد داس التفكيريّون على الكرامة الإنسانية كلّها غير مراعين أيّ حرمة للإنسان، هؤلاء القساة الذين راح ضحيّتهم أفراد لا حصر لهم، قد ذبحوا الإنسانية في صفحة جديدة من سجلّهم شرّ ذبحة وأوصلوا بانتهاكهم أعراض المسلمين التوحّش إلى ذروته.

علاج التكفير والتطرّف

١ ـ تصحيح الاعتقاد الخاطئ إن وجد.

٢ ـ الاحتكام إلى شرع الله تعالى، وتطبيق الشريعة في قوانين الحياة.

٣ ـ التفقّه الصحيح في الدين.

٤ ـ التوعية اللازمة لفهم علم مقاصد الشريعة.

٥ ـ بناء الشخصية الإسلامية الواعية.

٦ ـ طلب الحقّ وتحرّيه، واتّباع الدليل والالتزام به.

الهوامش:

١ ـ راجع: محمّد بن عبدالكريم الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٣٤.

٢ ـ للتعرّف على كيفية نشوء حركة الخوارج وسائر الزمر التي تنتسب إليها، راجع: طاهر بن محمّد البغدادي، الفَرق بين الفِرق، الصفحات ٧٣ ـ ٩٥.

٣ ـ شرح الفقه الأكبر، ص١٧٧، ط لبنان.

٤ ـ الكتاب: ١ ـ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ج١، ص ٣٧٤.

٥ ـ بحث في التكفير، ج١ ص١٢.

٦ ـ بحث في التفكير، ج١ ص١٢.

٧ ـ الملخص الفقهي، ج٢ ص٢٣٧.

٨ ـ كتاب التكفير وضوابطه، د. منقذ بن محمود السقار.

٩ ـ الغلو في التكفير ، ج١ ص١٤.

المجمع العالمي لأهل البيت
www.ahlulbaytportal.com
www.abna24.com
abwa-cd.com